مجلة فلسطين لأبحاث الامن القومي
Palestine Journal for National Security Researches
(PJNSR)

مجلة فلسطين لأبحاث الامن القومي 2021، 1(0)، 54-69

استراتيجيات الخطاب الإعلامي الفلسطيني الرسمي في مواجهة جائحة كورونا و أثرها في توجيه السلوك

Official Palestinian Media Discourse Strategies in Facing Corona Pandemic and its Impact in Directing Thoughts and Behaviors

فؤاد سليمان [1]

Fouad Suliman[1]

[1]وزارة التربية والتعليم، ومحاضر في جامعة فلسطين الأهلية، بيت لحم، فلسطين.

تاريخ الإستلام:12/6/2021 تاريخ القبول: 2021/07/11 تاريخ النشر: 2021/08/01

الملخص: تتناول هذه الدراسة استراتيجيات الخطاب الإعلامي الفلسطيني الرسمي في مواجهة جائحة كورونا وتحديد هذه الاستراتيجيات الخطابية المتبعة وتقييم مدى تأثيرها في توجيه تفكير وسلوك المواطنين، كما تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الخطاب الإعلامي الصحي كجزء من الإعلام الفلسطيني الرسمي، بالإضافة إلى ذلك تقييم البنية اللغوية لهذا الخطاب ودورها في توجيه فكر وسلوكيات المواطنين.

واستندَ الباحثُ في هذه الدراسةِ على المنهجين الوصفي والتحليلي، ووقف على المؤتمرات الصحفية الرسمية التي تمثل مرجعيةَ القطاعات والوزارات الأخرى في بياناتها وتوجيهاتها، كما وحصر الباحث الدراسة بالخطاب المتلفز؛ لما له من تأثيرٍ مضاعف في المتلقي؛ لأنه يجمع بين الصورة المرئية وبين المؤثرات والحركة مع الرسالة التي يحملها.

وفيما يتعلق بعينة الدراسة فتمَّ اختيار أبرز التصريحات والمؤتمرات الرسمية والمفصلية للحكومة خلال الجائحة وتحديدًا خطاب رئيس السلطة الوطنية محمود عباس، ورئيس الوزراء محمد اشتية، ووزيرة الصحة مي كيلة، والناطق باسم الحكومة إبراهيم ملحم موزَّعةً على الفترة الزمنية التي رافقت إجراءات الحكومة لمواجهة هذه الجائحة منذ بدايتها. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

نجحَ الخطابُ الإعلامي الفلسطيني في توجيه الجمهور وإقناعه بخطورة الجائحة وبدا ذلك واضحًا في حالة الانضباط والاستجابة لحالة الطوارئ والإغلاق مع بداية الجائحة، كما نجحت الحكومةُ الفلسطينية في تمرير خطابها عبرَ الإعلام المتلفز وتحقيق التأثير المضاعف في الجمهور لما للتلفاز من أثر بالغ في التوجيه والإقناع؛ لأنه يجمع بين الصورة المرئية وبين المؤثرات والحركة مع الرسالة التي يحملها المرسل.

واتَّسم الخطاب الإعلامي الفلسطيني الموجَّه بالاعتدال فلم يعتمد التهويل أو التهوين؛ من أجل خلق حالة من التوازن النفسي لدى المخاطب، واستطاع المزج بين التحديات التي يفرضها الوباء وبين الخطاب السياسي المتعلق بالاحتلال مما زاد من قناعة المخاطب بخطورة الاثنين على مستقبله ووجوده، كما اتسمت لغةُ الخطاب خلال هذه الجائحة بالوضوح والمباشرةِ دون اللجوء للتكلف والتنميق والزخرفة اللفظية؛ حتى تحقق أكبر قدر من التأثير ولتشمل كل فئات المجتمع الفلسطيني.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، الخطاب، الاستراتيجية التوجيهية، الاستراتيجية الإقناعية، طرفا الخطاب، الجائحة، كوفيد (19).

Abstract: This study aims to examine the official Palestinian media discourse strategy in facing Corona pandemic. Also, it aims at define media discourse strategy and its impact in directing Palestinian thoughts and behaviors. Evaluate health media discourse, and evaluate language' structure for this

*ايميل الباحث الرئيسي: fouadslman11@yahoo.com

discourse in directing thoughts and behaviors. The researcher depends on two methods and they are the descriptive and the analytical methods in analyzing the official TV journalist conferences of The President of the Authority Mahmoud Abbas, The Prime Minister Mohammad Ishteiah, The minister of health Mai Al-Kaileh, and the Official Government Spokesman Ibrahim Melhem. The findings shows that Palestinian media discourse enables the audience to be aware about the gravity of the pandemic this appears in the state of the discipline and the quick response to the emergency situation from the beginning of the pandemic. This discourse is a mediocrity one, and it succeeds in linking between the challenges of the epidemic and the challenges of the occupation in convincing the addressees. The language of this discourse was clear and expressive because it includes all Palestinian groups from all ages.

Keywords: strategy, discourse, the guiding strategy, the convincing strategy, discourse parties, pandemic, Covid (19).

المقدمة:

تَسبَّبت جائحة كورونا بأزمةٍ عالمية على مختلف الأصعدة وتصدَّر الإعلام الواجهة في مواجهة هذا الوباء المستجِد بكلِّ إمكانياته المتاحة، كما عمل الإعلام العالمي على تعقب هذا الفايروس (كوفيد19) بكامل إمكانياته واصفًا خطورته من جانب ومحذرًا الدول التي لم يصلها بالوقاية والحذر من جانب آخر، وكجزءٍ من الإعلام العالمي تصدَّى الإعلام الفلسطيني لهذه الجائحة وأسَّسَ لاستراتيجية خطابيةٍ تواكب تطورات هذا الوباء، وتواجه التحديات الكثيرة الناتجة عنه، وأثرها على الشعب الفلسطيني خصوصًا وأنَّ هذا الوباء تزامن مع الظروف السياسية الصعبة التي تعيشها القضية الفلسطينية في ظل ممارسات الاحتلال وسياسة الضم التي أعلن عنها مستغلًا هذه الجائحة وانشغال العالم بها في سبيل تمرير مخططاته على الأرض، وعليه زادت مسؤولية الإعلام الفلسطيني مع ازدياد الخوف الناتج عن هذا الوباء حيث تعامل مع هذه الجائحة منذ ظهورها بكل جديةٍ ومهنية وواكب قرارات الحكومة الفلسطينية الساعية إلى الوقاية وحماية المواطنين من هذا الوباء، وفي ظل انتشار الأخبارِ غير الرسمية وغير الموثوقة في مواقع التواصل الاجتماعي التي أخذت تتبنَّى نظرية المؤامرة والتشكيك في وجود هذا الوباء إلى حد السخرية والتهكم أصبحت مسؤولية الإعلام الفلسطيني أكبر وأكثر تعقيدًا طال البنية اللغوية ومدى تأثيرها في توجيه سلوك المخاطب.

وأمَّا الدراساتُ السابقة وما جاء في موضوع الخطاب عمومًا والخطاب الإعلامي في ظل الجائحة وفي حدود علمي ومعرفتي فكانت شحيحةً وقليلة وإن وُجدت فلم تتطرقْ إلى البنية اللغوية ودورها في توجيه السلوك وإقناع المتلقي، كالدراسة الموسومة بـ: الخطاب الإعلامي الفلسطيني خلال أزمة كوفيد (19) البوابة الإعلامية للمنظمات الأهلية الفلسطينية، التي كانت من أبرز نتائجها التي تقاطعت معها في دراستي انعكاس الخلاف السياسي الرسمي في الضفة والقطاع على الخطاب الإعلامي الرسمي مما خلق تناقضا لدى الجمهور، ولكنها لم تتطرق لتحليل الخطاب الإعلامي من الناحيتين الشكلية والمضمونية، ولم أجد دراسةً تتضمَّن تحليلَ البنية اللغوية للخطاب الإعلامي الرسمي الفلسطيني خلال هذه الجائحة، وتهدفُ إلى معرفة مقاصد ودلالات المرسل البعيدة من خلال رصد المكونات اللغوية المكونة للخطاب ومنطلقاته النفسية والثقافية، وتحليل هذه البنية تحليلًا لغويًا بعيدًا عن المؤثرات الخارجية للخطاب مع الأخذ بعين الاعتبار الظواهر الأسلوبية التي قد تقع فيه كالتقديم والتأخير والانزياح وغيرها، أي دراسة البنية اللغوية بحد ذاتها وأثرها في توجيه السلوك .

مشكلة الدراسة

تَتمثَّلُ مشكلة الدراسة في الكشف عن كفاءة الاستراتيجية الخطابية الخاصة بوزارة الصحة الفلسطينية في التعامل مع مثل هذه الأزمات الطارئة كوباء كوفيد (19) وكيفية التعاطي معها وما سينتج عن ذلك من حالة إرباك في سلوك

وطريقة تفكير المواطن الفلسطيني في التعامل مع هذه الجائحة وغيرها من الأزمات، والكشف عن فعالية اللغة المستخدمة في الخطاب ومدى تلبية هذه البنية اللغوية في توجيه سلوك الأفراد والتأثير في توجهاتهم.

أهداف الدراسة: وتهدف هذه الدراسة إلى:

1-دراسة استراتيجية الخطاب الإعلامي الفلسطيني في تغطية الجائحة

2-تقييم استراتيجية الخطاب الإعلامي الصحي الفلسطيني كجزء من الخطاب الرسمي ودوره في مواجهة الأوبئة.

3- تقييم تأثير اللغة الموظفة في الخطاب الإعلامي الفلسطيني في ظل هذه الجائحة في توجيه التفكير والسلوك.

4- الكشف عن مدى جهوزية الخطاب الإعلامي الفلسطيني في مواجهة الأوبئة والأزمات مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانياته البسيطة

تساؤلات الدراسة:

1-ما استراتيجية الخطاب الإعلامي الفلسطيني الرسمي في تغطية الجائحة؟

2-ما مدى فعالية استراتيجية الخطاب الإعلامي الصحي الفلسطيني كجزء من الخطاب الرسمي في تغطيته للجائحة، وما دوره في مواجهة الأوبئة؟

3- ما مدى تأثير البنية اللغوية للخطاب الإعلامي الفلسطيني في توجيه التفكير والسلوك؟

4- ما مدى جهوزية الخطاب الإعلامي الفلسطيني في مواجهة الأوبئة والأزمات؟

أهمية الدراسة

تتيح هذه للمؤسسة الإعلامية الفلسطينية اتباع استراتيجية خطابية تواجه التحديات الطارئة كهذه الجائحة وغيرها من الأزمات من أجل توجِّه الرأي العام الفلسطيني والتأثير في سلوكه.

ويُضاف إلى الأهمية السابقة أن هذه الدراسة ستفتح الباب واسعا للباحثين في الخطاب الإعلامي الرسمي والوقوف على الناحيتين الشكلية والمضمونية لهذا الخطاب في سبيل معرفة مقاصد ودلالات المرسل البعيدة بعد رصد المكونات اللغوية له، وسيتناول الباحث هذه اللغة من حيث وظيفتها: التعاملية والتفاعلية وسياق استعمالها1ومنطلقاتها النفسية والثقافية ومدى التأثير الذي سيتحقق منها، وتحليل هذه البنية تحليلًا لغويًا بعيدًا عن المؤثرات الخارجية للخطاب مع الأخذ بعين الاعتبار الظواهر الأسلوبية التي قد تقع فيه كالتقديم والتأخير والانزياح وغيرها، أي دراسة البنية اللغوية بحد ذاتها وما يترتب عليها من أثر في نفس المتلقي.

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: تركَّزت الدراسةُ على الفترة الممتدة منذ الخامس من آذار حتى الأول من تموز عام 2020

مصطلحات الدراسة: وجاء في هذه الدراسة مجموعة من المصطلحات وهي:

الاستراتيجية، الخطاب، الاستراتيجية التوجيهية، الاستراتيجية الإقناعية، الجائحة، كوفيد (19) المنهج الوصفي.

الاستراتيجية: هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة بهدف التأثير في المستقبل، أي أن الهدف النهائي والمنشود هو التأثير في المتلقي2

الخطاب: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا: كالمَه وحادثه ووجه إليه كلاما والخطاب ليس مجرد الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئًا، بل هو اللفظ المتواضع عليه وإفهام من هو متهيئ لفهمه، وهو إذن كلامٌ مركبٌ تركيبًا ينتج من نظمه وسياقه معنى مفيد 3

الاستراتيجية التوجيهية: هي استراتيجية تقوم في خطابها على النصح والإرشاد، يكون فيها المرسل صاحب سلطة، ومن أساليبها الإنشاء الطلبي، تتسم بالوضوح والمباشرة 4

الاستراتيجية الإقناعية: هي الاستراتيجية التي تعمل على تحويل وتعديل الوظيفة السيكولوجية للمخاطب إلى سلوك وأفعال يريدها القائم بالاتصال الإقناعي 5

طرفا الخطاب: هما المرسل والمرسل إليه، أو المرسل والمتلقي، أو المتحدث والمخاطَب6

الجائحة: الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنَةٍ أو فتنة جمعها جوائح7، وهي وباء ينتشر بين البشر في مساحات كبيرة8.

كوفيد (19): مرض فيروس كورونا (2019(اختصارًا كوفيد (19) ويُعرف أيضًا باسم المرض التنفسي الحاد المرتبط بفيروس كورونا المستجد 2019، هو حيواني المنشأ9

مُنهجُ الدِّراسَةِ

اعتمَدت الباحث في دراسته المنهجَ الوصفي التحليلي، كمنهجٍ يتناسب وطبيعة الموضوع، ونوعية الدِّراسَةِ القائمة وهو كما وضحه ملحم: أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم؛ لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة"10

عينة الدِّراسَةِ

تمَّ اختيار أبرز التصريحات والمؤتمرات الرسمية والمفصلية للحكومة خلال الجائحة وتحديدًا خطاب رئيس السلطة الوطنية محمود عباس، ورئيس الوزراء محمد اشتية، ووزيرة الصحة مي كيلة، والناطق باسم الحكومة إبراهيم ملحم موزَّعةً على الفترة الزمنية التي رافقت إجراءات الحكومة لمواجهة هذه الجائحة منذ بدايتها.

الاطار النظري:

عَمل الإعلام الفلسطيني منذ اكتشاف فايروس كورونا في الصين على نقل أخبار انتشاره ووضع الخطط لمواجهته فيما لو تحول إلى جائحة عالمية، وبدت لغة الخطاب الصحي الرسمي والأولي تدور في فلك التضامن القائم على مبدأ الانتماء للمجتمع الإنساني في سبيل التضامن والتكاتف من أجل مواجهة هذا الخطر الذي يتهدد البشرية، وانعكس ذلك في المؤتمر الصحفي لوزيرة الصحة الفلسطينية مي كيلة في الثالث والعشرين من شهر شباط 2020، الذي جاء فيه:

(بداية نتضامن مع الجمهورية الصينية ونتمنى لهم ولشعوب الأرض السلامة وأتوجه إلى طمأنة شعبنا الأبي بأن جميع الإجراءات هي إجراءات احترازية حيث لم يتم تسجيل أية إصابة...وخصصت الحكومة موازنة خاصة وقامت الطواقم الطبية بإجراء فحوصات وكانت النتائج سلبية، ولكن من الممكن أن يكونوا ناقلين للفايروس... وأتمنى من الأطباء العدول عن موقفهم وتبني الحالة الوطنية للتصدي لهذا الوباء)11.

تَضمَّنت الألفاظ الأولى لهذا الخطاب دلالاتٍ نفسية عميقة وظفها المرسل حتى يترك أثرًا في نفس المخاطب؛ فعبر بالفعلين (نتضامن، نتمنى) عن قرب المتكلم النفسي والمصيري من جمهورية الصين رغم المسافات التي تفصل بينهما وفي إطار الاستراتيجية التضامنية عبَّرَ المرسلُ عن هذا القرب للربط بين أبناء المجتمع الإنساني في المصير ووحدة الصف في مواجهة هذه الجائحة، ثم انتقلت بعد هذه المقدمة إلى استراتيجية خطابية أكثر خصوصية حيث وظَّفت في

الجزئية التي تلت المقدمة التضامنية السابقة استراتيجية التوجيه القائمة على العلاقات المشتركة التي تجمع بين أبناء الشعب الفلسطيني والهم المشترك الذي يجمع بين المرسل والمستقبل لإيجاد علاقة قوية بين طرفي الخطاب، انعكس ذلك في الألفاظ (أتوجه، طمأنة، شعبنا الأبي) التي كانت فاتحة للتوجيه الذي ستقدمه الوزيرة للجمهور في البيان ذاته، من أجل التأثير في نفس المتلقي الذي وإشعاره بالقرب من المتكلمِ وصدق ما بدا من مشاعر القلق حيال هذا الوباء والإشاعات التي رافقت ظهوره، كما عبَّر المرسل في عبارة (طمأنة شعبنا الأبي) عن حرصه النابع من صدق العلاقة التخاطبية والمسؤولية المشتركة بين طرفي الخطاب، واستند المرسل في سبيل تحقيق غاية التوجيه والنصح على عناصر لغوية مهمة كضمير المتكلِّم (نحن) في (شعبنا) ليتجاوز حدود التبليغ بهذا المرض إلى حد الانصهار والاندماج في المصير المشترك.

وبعد هذا التقديم القائم على الأساس المشترك بين طرفي الخطاب ينتقل المرسل إلى استراتيجية التوجيه المنضوية تحت نوع من السلطة يمارسها لتحقيق أعلى درجات التأثير في المتلقي، وألغى المرسل الوسائط بينه وبين المتلقي تثبت الحرص والانتماء؛ فالواقع الوبائي أصبح معروفًا، وعليه جاءت الألفاظ (إجراءات احترازية، خصصت الحكومة، إجراء فحوصات، ناقلين للفايروس، العدول، تبني الحالة الوطنية للتصدي) ضمن الاستراتيجية التوجيهية التي تستند إلى سلطة المتكلم ومسؤوليته التي ينطلق من خلالها للمخاطب بهدف التأثير فيه وتوجيهه لما فيه مصلحته بعيدًا عن التلميح، ففي قولها: (تبني الحالة الوطنية للتصدي للوباء) توجيهٌ صريحٌ يضع المخاطب أمام مسؤولياته، كما جاء المصدر (العدول) موجّهًا لموقف الأطباء الذين أعلنوا الإضراب قبل اكتشاف الجائحة وضرورة العدول عنه في ظل هذه الأزمة الخطيرة، كما أن الأفعال (أوضح، وأطلع، أعلنت، وفعَّلت) جاءت مزيدة متعدية ومتفاوتة في القوة على حسب حالة المخاطب وحاجته للتوجيه والإرشاد.

وَفي الخامس من آذار وبتكليف من رئيس السلطة الوطنية محمود عباس أعلن رئيس الوزراء محمد اشتية عن حالة الطوارئ بعد الكشف عن سبع إصابات في بيت لحم بفندق إنجل في بيت جالا وفيه يقول: (إعلان حالة الطوارئ في جميع الأراضي الفلسطينية، ويتم إغلاق كافة المرافق التعليمية...يكون جميع الأطباء على رأس عملهم...الحركة فقط للحالات القصوى...إغلاق الجسور والمعابر، إلغاء الحجوزات...وأية مؤتمرات وطنية أو دولية في فلسطين)12.

ومِن مظاهرِ الاستراتيجية التوجيهية في التصريح السابق توظيف الأسلوب الخبري لتحقيق المفاجأة ومن ثم توجيه المخاطب، كما ساند وقْع الألفاظ (إعلان، حالة الطوارئ، جميع الأراضي، إغلاق، كافة، إلغاء) عنصر المفاجأة التي أعلن عنها المرسل ونلاحظ في الألفاظ (إعلان، إغلاق، إلغاء) توظيف المرسل للمصادر لتحفيز المخاطب ولفت انتباهه لأمر آتٍ مهم، فالكشف عن وجود إصابات بالفايروس لا بد أن يتبعه إعلان وإغلاق وإلغاء لكل المظاهر الطبيعية قبل اكتشاف الفايروس في الأراضي الفلسطينية فالإغلاق والإلغاء نتيجة حتمية للمصدر (إعلان) وشموليته لكل الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع رغم أنه قُوبل بالرفض في القطاع بسبب الظن السائد أن القطاع بمنأى عن الوباء بسبب الحصار13 ، وعليه جاء الخطاب متناسقا للدلالة التوجيهية التي يريدها المرسل، كما عززت الألفاظ (إصابات، إعلان، حالة الطوارئ، جميع الأراضي، إغلاق، كافة) الدلالة التوجيهية وشدَّت المخاطب لضرورة الفهم والانتباه والتقيد بإجراءات التوجيه والسلامة.

وفي إطار متابعة الحكومة الفلسطينية للإصابات التي تم اكتشافها في بيت لحم صرَّح رئيس الوزراء محمد اشتية في الخامس عشر من آذار بخطاب جديد لطمأنة الشعب الفلسطيني خصوصا مع انتشار الشائعات عبر منصات التواصل الاجتماعي حول الوباء وإجراءات التصدي له، يقول:(ظهرت بوادر شفاء (15) شخص من المصابين، رسالتنا هناك بوادر تعافي للحالات الموجودة في بيت لحم لأن جميع المصابين التزموا بالتعليمات والحجر الصحي والتعاون مع إجراءات الحكومة ولكن نبقى على الإجراءات في المحافظات، اليوم نتابع كامل الفحوصات...حبيت أطمن الناس أن التزامهم يأتي بنتيجة حتى ينقشع هذا الغم عن العالم أجمع)14

استندَ المرسلُ في خطابه السابق على الأفعال بمختلف أنواعها لتشكيل استراتيجية التوجيهية للجمهور وجاء هذا التوظيف متفاوتا حيث قدَّمَ الحديث بالأفعال الماضية وهذا يدل على رغبة المرسل في التخفيف من صعوبة الحاضر

أو التقليل من وطأته، فالفعلان (ظهر، التزموا) يدلان على وقوع الحدث، وفي إسناد الفعل (ظهر) للفاعل (بوادر) والفعل (التزم) لواو الجماعة العائد على المصابين الملتزمين تخفيفٌ من قلق الحاضر وحالة الترقب في الشارع الفلسطيني من خطر الفايروس في ظل الأخبار العالمية التي تفيد أن الفايروس تحوَّلَ إلى وباء يجتاح العالم، ويؤكد هذا وجود ترابط بين بنية الخطاب والوظيفة التي يؤديها فاللسان الطبيعي بنية تؤدي وظيفة التواصل ويعكس رغبة المرسل في تحقيق مقاصد معينة15.

وفي المقابلِ انتقل المرسل في خطابه إلى توظيف الأفعال المضارعة (نبقى، نتابع، يأتي، ينقشع) لخلق حالة من التوازن النفسي لدى المتلقي وعدم التراخي أو الاطمئنان التام؛ فظهور بوادر الشفاء والالتزام بالتعليمات كما فهمنا في الفعلين الماضيين (ظهر، التزموا) لا يعني بالضرورة الارتياح والشعور بالنصر وعليه جاء المرسل بالأفعال المضارعة السابقة ليعيد المخاطب إلى حالة الحذر والترقب، وهذا واضح في قوله:(نبقى على الإجراءات في المحافظات، اليوم نتابع كامل الفحوصات) وجاء الفعلان (يأتي وينقشع) لرصد التحولات النفسية للمرسل ولخلق تفاعل مباشر بينه وبين المرسل إليه من خلال الحركة المتتابعة للأفعال المضارعة التي تصور استمرارية الأحداث وديمومة الإجراءات التي تتبعها الحكومة، كما أن مجيء الفعلين المضارعين (نبقى، يأتي) مقترنين بمصاحبات لفظية (على الإجراءات، بنتيجة) يعبران عن استمرار الحاضر للمستقبل البعيد الذي ستستمر فيه الحكومة بتطبيق إجراءتها الاحترازية.

ويُسجَّلُ للمرسلِ في التصريح السابق براعته اللغوية والصياغية في الانتقال من الماضي للحاضر من أجل إقناع المخاطب بضرورة تحمل مسؤولياته الوطنية والأخلاقية، كما أن التواصل العضوي بين الأفعال الماضية والمضارعة أعطت الخطاب قوة في الإقناع؛ لأنه يستندُ إلى المنطق العلمي المعقول فما يترتب عن ظهور التعافي والالتزام بالإجراءات هو المتابعة والالتزام التام بكل ما صرَّح به المرسل حتى ينقشع هذا الوباء، وهو ما نفهمُه من الفعل (نبقى).

ومن الآليات التي استند إليها المرسل من أجل التوجيه والتأثير في الجمهور توظيف اللهجة المحلية (العامية) في قوله: (حبيت أطمن الناس) ليصبح خطابه شموليًا لكلِّ فئات المجتمع ومستوياتهم الثقافية.

وفي إطار الجهود الرسمية المبذولة لمحاربة الفايروس جاء تصريح رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس في التاسع عشر من آذار مطمئنًا ومحتويًا للشارع الفلسطيني بعدم الاستسلام لحالة الهلع وانتشار الإشاعات والأخبار غير الموثوقة بخصوص الجائحة، يقول:(يا أبناء شعبنا العظيم أتوجه إليكم اليوم وفي هذه الظروف الصعبة التي يواجهها شعبنا والعالم أجمع لكي أطمئنكم أنَّنا نبذل قصارى جهدنا ونسخر كامل إمكانياتنا من أجل مواجهة هذا الفايروس الخطير ونعمل من خلال المؤسسات المختصة...عملا بقول رسولنا الكريم كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...فالمسؤولية مشتركة والواجب يقع على عاتق الجميع، إنَّنا ورغم إمكانياتنا المحدودة قد تمكنا حتى الآن وبفضل الله وعونه من حشر خطر الفايروس في أضيق نطاق بفضل وعي شعبنا انطلاقا من قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) ، وقوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) إنني أشكركم جميعا على هذا الموقف المسؤول...وأتوجه بتحية خاصة لأسرانا البواسل... وأحمل الاحتلال المسؤولية الكاملة عن سلامتهم...لا نريد أن نهول أو نخلق حالة من الهلع وفي نفس الوقت لا يمكن التقليل من المخاطر...والحذر الحذر من أية إشاعات أو أخبار غير موثوقة الوقاية ثم الوقاية ثم الوقاية فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، ونحن واثقون بإذن الله أننا سوف نقهر هذا الخطر، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وفقكم الله حماكم الله سلمكم الله نصركم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)16

استندَ خطابُ الرئيس على التوجيه الفعلي للمرسل إليه من منطلق السلطة التي يمثلها من جانب والحرص كما نلحظ في بداية الخطاب (يا أبناء شعبنا العظيم) من جانب آخر، ووجود هذا الفارق بين المرسل والمرسل إليه يجعل الخطاب أكثر تأثيرا في توجيه السلوك إذ إنه يصدر من موضع المسؤولية الوطنية التي يمثلها المرسل.

وبَدأ المرسلُ خطابه بالنداء (يا أبناء شعبنا العظيم) لتحفيز المخاطب ودعوته للانتباه والاستعداد ثم تلا حرف النداء الاسم (أبناء) المضاف للاسم (شعبنا) الدال على القرب من المرسل إليه، كما جاء الأسلوب الخبري في قوله:(نحن

واثقون بإذن الله أننا سوف نقهر هذا الخطر) لإنجاز فعل التوجيه خصوصًا وأنَّ هذا الأسلوب يأتي من مرسل مسؤول ويتمتع بالسلطة على المخاطب ممَّا شدَّ انتباه المتلقي ودعاه للتفكير في قصد المرسل.

ومن الأدواتِ اللغوية التي جاءت في الخطاب من أجل التأثير على المخاطب الضمائر سواء الظاهرة أو المقدرة التي تُذكِّر المرسل إليه بسلطة المرسل ومكانته السياسية التي تظهر حجم الحرص والمسؤولية التي تقع على عاتقه تجاه المتلقي المطالب بالوقاية والالتزام، كما في قوله:(أبناء شعبنا، أتوجه إليكم) وفي هذا الإطار أكثر المرسل من الجوانب الإيجابية التي تجذب المخاطب وتطمئنه بإجراءات الحكومة والقائمين على مصلحة الوطن كما جاء في قوله:(أطمئنكم أننا نبذل...ونسخر كامل إمكانياتنا... ونعمل من خلال المؤسسات).

وتَبرزُ رغبة المرسل المتصاعدة في تحقيق الإقناع التام للمخاطبين بلجوئه إلى الحجة والدليل كأساسٍ في عملية الإقناع لتأثيرها الكبير في المرسل إليه، كإيراده الحديث النبوي (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) وأثره التربوي العميق في وعي المخاطب ودعوته لتحمل المسؤولية والقناعة بما يُطلب منه خصوصًا وأن هذا الحديث جاء في سياق يتلاءم مع هذه الجائحة، ولتعزيز ذلك يلجأ المرسل مرة أخرى لتوظيف الحجة والأدلة القاطعة من أجل الإقناع وإخراج المتلقي من دائرة الحيرة والشك إلى القناعة التامة بخطورة هذه الجائحة وما يترتب عليها فيورد قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) 17 وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) 18. وفي إيراد الآيتين ذكاء من المرسل؛ لأنه جعل من هذه الأدلة بديلًا عن استخدام القوة وفرض السيطرة على الأرض، ولجأ إلى ما هو أكثر تأثيرًا من القوة وهو مخاطبة المعتقدات والجانب الديني لترجيح الرؤية والمقاصد التي يسعى إليها.

وفي ترابط منطقي للأدلة الإقناعية السابقة يختم المرسل خطابه بجملة (فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا) كدليل قاطع وختامي يظهر العلاقة التي وصل إليها طرفا الخطاب ونقطة الاتفاق التي لن يختلفا عليها وهو دليل مستمد من قوله تعالى:(إنا لا نُضيع أجرَ من أحسَن عملا) 19.

وتوسَّعت استراتيجية الحكومة التوجيهية في خطابها الموجه للشعب لتشمل طبقة العمال وتعاظم الخطر الذي يتهدَّدُ حياتهم وحياة أسرهم تحديدًا مع ازدياد حالات الإصابة في الداخل المحتل فكان لا بد من خطاب أكثر حرصًا وتنبُّها لهذه الثغرة في ظل عدم وجود حدود رسمية واضحة تتيح للسلطة التحكم في ذهابهم وإيابهم مما فتح الباب واسعًا أمام دخول وخروج العمال دون مراقبة، وعليه خرج الناطق باسم الحكومة الفلسطينية إبراهيم ملحم في الخامس والعشرين من آذار محذِّرا وموجِّها من هذا الخطر المحدق، يقول: (نتطلع في كافة المحافظات إلى تبدل القيم مثل التجمعات وأن نغير من عاداتنا وأن نستجيب للقيم الجديدة في ظل الجائحة...والوقاية خيرٌ من قنطار علاج، وأودُّ التنبيه إلى أهمية عدم الاختلاط وأنبِّهُ إلى أهمية التباعد الاجتماعي ...والأهمية القصوى للعزل، كان العزل خير سلاح في مواجهة الطاعون وغيرها من الأمراض في التاريخ وكانت التجربة الصينية في عزل أوهايو عن غيرها ملهمة لكل الشعوب ...على العمال ضرورة العودة لمنازلهم والحجر المنزلي حماية لأنفسهم وعائلاتهم من تفشي هذا الوباء...)20

بَدَا الخطاب واضحًا لا يحتاج إلى تأويلٍ أو توضيح فهذه الجائحة تفرض نظامًا جديدًا في المجتمع كتبدُّل القيم وكثير من العادات، وفي دلالة الفعل (نتطلع) إشارة إلى الزمن الآني رغم عدم التلفظ بلفظة (الآن) وأبقى دلالتها غير محددة فقد تدل على لحظة التكلم وقد تمتدُّ إلى فترة أطول وهو ما يُعرفُ بالتلاعب في الإطار الزماني للخطاب21 واستعان المرسل بالحِكَم والحجج عبر التاريخ فأورد الحكمة القائلة: الوقايةُ خيرٌ من العلاج، كما استحضر مثالا من التاريخ يَدعو إلى ضرورة العزل كطاعون عمواس وهو بذلك يخاطب عقل المخاطب بالحجة المنطقية ويفترض واقعًا أكثر مأساوية للمخاطب في حال لم يتَّعظ بدلالاتِ هذه الأدلة والبراهين، ، كما عزَّزَ المرسل من استراتيجيته التوجيهية في مخاطبة الجمهور بأسلوب التكرار فأورد (التنبيه) مصدرا مرة وفعلا مرة ثانية (أنبه) كما كرَّرَ الاسم (مواجهة) مرتين ولفظ (الجائحة) ثلاث مرات، والتكرار أسلوب تعبيري يصور اضطراب النفس وانفعالات المتكلم كما أنه منبه صوتي له دلالةٌ في استرجاع المعنى وتذكره في ذهن المخاطب22 حول معنى محدد يريده المرسل.

ونُلاحظ في هذا الخطاب كثرة الأفعال المضارعة التي أتاحت للناطق باسم الحكومة فضاءً واسعًا يعبر فيه عن الواقع الجديد في ظل الكورونا، ولو وقفنا على هذا التتابع والتسلسل بين الأفعال المضارعة الواردة في التصريح (نتطلع، نغير، نستجيب، ينهض، أود، أنبه) لوجدنا أنها مبنيةٌ على قاعدة السبب والمسبب ليقنع المخاطب بضرورة التزام الإجراءات المعلنة والربط بين الأسباب والمسببات التي تترتب عليها.

وفي ظلِّ هذه المواجهة المستعرة مع الفايروس عادت مشكلة العمال للبروز من جديد لما نتج عنها من تداعيات خطيرة أدَّت إلى سرعة انتشار الوباء وفي هذا الشأن صرَّحَ الناطق باسم الحكومة إبراهيم ملحم في الأول من إبريل بقوله:(ابقوا في منازلكم أحبتنا وأهلنا لأننا نحبكم ندعوكم لأن تلوذوا لمنازلكم فهي حصونكم من هذا الوباء الذي يزحف على الكون...دخلنا في متوالة غير التي كنا نعهدها في السابق... العمال هم خاصرتنا الرخوة والثغرة التي ينفذ منها الوباء ويجب أن نسد هذه الثغرة بنعرف الخبز مر ولكن باختياراتنا بين الوباء والأعباء نتحمل الأعباء بالمساعدة والتكافل الاجتماعي)23

انطلقَ المرسلُ في خطابه السابق من منطلق الحرص الشديد في توجيه سلوكيات مستقبلية لا بد أن يتقيد بها المخاطب وانعكس ذلك في الأدوات اللغوية التي وظفها في خطابه حيث بدأ بفعل الأمر (ابقوا) لأن هدفه الأهم هو التبليغ ثم يأتي بالتبرير المهذَّب في قوله:(لأننا نحبكم ندعوكم لأن تلوذوا لمنازلكم فهي حصونكم) كجوابٍ لطلبه السابق في فعل الأمر (ابقوا) وقد استند في تشكيل خطابه على معرفة المرسل إليه المسبقة بفحوى الخطاب الداعي للتحصن من هذا الوباء ولذلك انطلق من فعل انجازي (ابقوا) وفق نظرية إنجاز الفعل24.

وعَمل المرسلُ من خلال التشبيه (هذا الوباء الذي يزحف على الكون) على تثبيت المعنى في ذهن المخاطب فإن للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة تحافظ على قوة دلالتها25 تجاوز بها المرسل حدود التبليغ إلى الكشف عن خطورة هذا الوباء الذي بات وحشًا زاحفًا يهدِّدُ كل من يجده في طريقه ولا يأخذ بإجراءات السلامة وذلك بحذف المشبه به (الوحش) وإبقاء شيء من لوازمه (يزحف) على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي إطارِ هذه الاستراتيجية التوجيهية عمل المرسل على عرْضِ الخيارات المتاحة والقاسية في ظل الجائحة في قوله:(ويجب أن نسدَّ هذه الثغرة، بنعرف الخبز مر ولكن بخياراتنا بين الوباء أو تحمل الأعباء نتحمل الأعباء) فحصر المرسل مخاطبيه بين انتشار الوباء أو تحمل المسؤولية الشيء الذي فرض على المخاطب أن يعود لنفسه ويفكر في الخيار الأقل ضررا عليه وعلى مجتمعه ويفضل تحمل الأعباء وسد ثغرة الوباء على أيِّ خيارٍ آخر يعود عليه بالضرر وانتشار الوباء، لذلك جاءت الأفعال (يجب أن نسدَّ، نتحمل الأعباء) داعية للفعل المستقبلي القريب والمتمثل في مواجهة الفايروس ومحاربته.

وأدَّى الاستهتار بإجراءات السلامة وعدم التقيد بتعليمات الحكومة إلى ازدياد حالات الإصابة بالكورونا فكان لا بدَّ من الإقناع في هذه المرحلة بخطورة الوباء في ظل ظهور الكثير من الأصوات التي تدعي المؤامرة والتشكيك بوجود الفايروس أصلًا، وعليه لجأت الحكومة في خطابها الموجَّه إلى الاستراتيجية الإقناعية للسيطرة والحد من ازدياد عدد المصابين في موجة جديدة للفايروس، وفي هذا الإطار صرَّحت وزيرة الصحة الفلسطينية مي الكيلة:(نحن لن نترك حالة الطوارئ وفي حالة ترصُّد واستنفار وعيون مفتوحة، والخوف من الموجات الأخرى...الإصابة تظهر مع رجوع العمال...فلسطين أبدا ليست في أمان وهذه الموجة الأولى وهناك موجات أخرى ستأتي يكون الفايروس أكثر فتكا وخطرا على الإنسان يجب أن نتعلم كيف نتعايش مع الكورونا نحن غير راضين عن سلوك المواطن، وعلى المواطن مسؤولية اجتماعية في كل القطاعات)26

اختلفَت طبيعة الخطاب هنا وانعكس ذلك على البنية والعلاقات اللغوية وأدواتها بغرض تقوية المعنى وإقناع المخاطب وفرض هذا التطور في الخطاب على المرسل الدقة في انتقاء ألفاظه وأدواته اللغوية بما يتلاءم وخطورة الوضع الوبائي، وبالوقوف على التصريح السابق نجد أن المرسل استند على ضمائر المتكلم في خطابه للربط بين أجزاء الخطاب وليحدد

طبيعة العلاقة بينه وبين المخاطب حيث تحول المرسل في بداية خطابه (نحن لن نترك حالة الطوارئ) من الأنا المفردة إلى ضمير المتكلم الجماعي من أجل الالتحام بالمخاطب في المصير والمواجهة، وقد ذكر المرسل هذا الضمير ثلاث مرات في سبيل تأكيد الصلة بينه وبين المتلقي ولخلق المشاركة والتفاعل بين الطرفين، كما يُلاحظ في التصريح تركيز المرسل على الجمل الاسمية التي عكست انفعالاته ومقاصده المخبوءة والمعلنة، كما في قولها:(نحن لن نترك حالة الطوارئ، والخوف من الموجات الأخرى، الإصابة تظهر، فلسطين ليست في أمان...) وتدل الجمل الاسمية السابقة على حالة من الثبوت والاستقرار الشيء الذي يعكس ثبات غاية المرسل وبقائه على الجهوزية والاستعداد في مواجهة الجائحة ثم يتحقَّق التطور على دلالة هذه الجمل بمجيء الخبر في بعضها جملة فعلية كما في قولها:(الإصابة تظهر مع رجوع العمال) فدل الخبر (تظهر) على تجدد وتطور الإصابات بين المواطنين.

ومن الظواهر اللغوية التي أوردها المرسل في خطابه ظاهرة الحذف كما في قولها:(وفي حالة ترصُّد واستنفار) والمحذوف هو المبتدأ وتقديره (نحن) وأدى غياب المسند إليه من النظام اللغوي للجملة تأثيرا وتساؤلا لدى المخاطب ودعاه للتفكير في الشُّمولية والمسؤولية المشتركة للجميع فالتَّرصد والاستنفار مطلبٌ جماعي وليس خاصًا بالمرسل ، كما أن التقديم والتأخير في نظام الجملة أو الخروج عن المألوف فيها لا يأتي من باب الصدفة وإنما خدمةً للدلالة والتأثير في المخاطب كما في قولها:(وعلى المواطن مسؤولية اجتماعية في كل القطاعات) إن تقديم الخبر (على المواطن) شبه الجملة على المبتدأ يدلل على أهمية المتقدِّم واختصاص المسؤولية بالمواطن الذي يمثل المركزية والأهمية الأولى في مواجهة الجائحة وبتفهُّم هذا المواطن وتقبُّله للتوجيهات تظهر المسؤولية عنده وتقوى.

ومن مظاهرِ الاستراتيجية الإقناعية في هذا الخطاب توظيف الألفاظ التي تنتمي لحقل دلالي واحد فالألفاظ (الطوارئ، الترصد، الاستنفار، عيون مفتوحة، الخوف، فتكا، خطرا) تدل على الترقُّب والاستعداد لمواجهة هذا الوباء، وقد وضعت هذه الألفاظ المخاطب أمام مشهدٍ حي يشبه الحرب تلقي المسؤولية عليه وتجعله يشارك المرسل الدلالة البعيدة التي يسعى إليها وهي المشاركة القائمة على المسؤولية الواعية، كما وظف المرسل في استراتيجيته الخطابية هذه الأفعال ذات الحركة والاندفاع الطبيعي في نسيج متشابك بين أجزاء الخطاب كما في قوله:(وهناك موجات أخرى ستأتي...يجب أن نتعلم كيف نتعايش) جاءت الأفعال (ستأتي، يجب، نتعلم، نتعايش) متشابكة ومتسلسلة ضمن حركة طبيعية تهيئ المخاطب لموجات قادمة لا بد أن يكون مستعدًا لها ودلَّ الفعل (ستأتي) على الاستقبال وتحولات مستقبلية مفاجئة لذلك قرنَ الفعل بحرف الاستقبال (السين) ثم توالت الأفعال (يجب، نتعلم، نتعايش) في تواصل عضوي ومنطقي يصل بالمخاطب إلى ضرورة الاستعداد وتحمل المسؤوليات حتى يصل إلى التعايش الفعلي مع هذا الوباء مع الأخذ بكامل الإجراءات والاحتياطات اللازمة.

ومع انتشارِ الوباء في محافظات الوطن وخروج الحالة الوبائية عن السيطرة بسبب الاختلاط بين المواطنين الفلسطينيين من الداخل المحتل وباقي محافظات الضفة عمومًا ومحافظة الخليل على وجه الخصوص احتدَّ الخطاب الإعلامي وبدا أكثر صرامة في الإجراءات الوقائية، وعليه خرج رئيس الوزراء محمد اشتية في العشرين من حزيران مصرحًا بمجموعة من الإجراءات، يقول:(إنَّنا نعلن : إغلاق محافظة الخليل ومنع الدخول والخروج باستثناء المواد الغذائية، فرض منع التنقل داخل محافظة الخليل ومنع الدخول والخروج باستثناء المصانع ...مع مراعاة شروط السلامة، يتم إغلاق مدينة نابلس (48) ساعة لتمكين الطواقم الطبية لمتابعة خريطة الوباء، تمنع إقامة الأعراس والتخرج وبيوت العزاء منعا قاطعا اعتبارا من الليلة، على جميع المنشآت العامة الالتزام بشروط السلامة العامة وكل من يخالف يتعرض للمخالفة والقانون)27

يحمل الخطاب السابق التطورات الجديدة بهدف التأثير في المخاطب وإقناعه بخطورة احالة التي وصلت إليها البلاد، وعليه بدأ خطابه بأداة التوكيد (إنَّ) ليقنع المخاطب المتردد وغير الآبه بخطورة المرحلة وفقدان السيطرة، وجاء حرف التوكيد مقترنا بضمير المتكلمين (نا) للتعبير عن القرب والانخراط في الجماعة25وتحقيق أعلى درجات الإقناع لدى المخاطب ومن مظاهر الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب الإكثار من المصادر (إغلاق، منع، الدخول، الخروج، فرض، تنقل، السيطرة، تمكين، متابعة، إقامة، الالتزام، المخالفة) التي تقوم مقام الفعل وفق شروط معينة، وجاء توظيف

هذه المصادر دالًّا على الحدث والفعل مجردة من الزمان أي أن ما تعبر عنه هذه المصادر من إجراءات للحكومة غير معروفة الزمن فالإغلاق لن يكون ضمن سقف زمني معروف كذلك المنع وما سيتبعه من إجراءات، وعليه فالمصادر جنس لأفعالها تدل على الحدث وتعلقها بفاعلها ولكن على وجه العموم والإبهام وتوظيفها بدل أفعالها يمنح المتكلم حرية وفضاء أوسع لعدم إحاطته المسبقة والتقديرية لخارطة الوباء وانتشاره الأمر الذي يجعل الإغلاق والمتابعة وغيرها من المصادر السابقة مجهولة الزمان ما دام عدم المسؤولية والتقيد بالإجراءات هما سيِّدا الموقف.

كما أسهمَ الطباق بين كلمتي (الدخول والخروج) في إبراز المعنى أمام الواقع الجديد الذي سيعيشه المواطن ويتعايش معه في ظل الوباء وما يفرضه من إجراءات المنع والسماح والدخول والخروج، ومن أساليب الإقناع التي وظفها المرسل في خطابه أسلوب الشرط كما جاء في قوله:(وكل من يخالف يتعرض للمخالفة والقانون) في ارتباط سببي واضح يبين أن التعرض للمخالفة والقانون سببه عدم التَّقيد بالإجراءات التي تفرضها حالة الطوارئ التي أعلنت عنها الحكومة.

ومع اشتدادِ الخطر والتحذير من الموجة الثانية للوباء وفي ظل الاستهتار بالإجراءات الوقائية خرج الرئيس محمود عباس في الرابع والعشرين من حزيران بخطاب جديد يذكِّرُ بالتحديات التي يفرضها الوباء والخطر الذي بات يهدد كل فلسطيني، بادئًا بالآية القرآنية (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله بكم رحيما) يا أبناء شعبنا الفلسطيني المرابط والصابر أخاطبكم وأنا واحد منكم أخاطبكم ليس فقط كرئيس بل أيضا كأبٍ وأخٍ لكل واحدة وواحد منكم أخاطبكم وأنا أرى الخطر الداهم الذي تحمله تداعيات تفشي فايروس الكورونا في بلادنا والعالم أخاطب فيكم الوعي والحس والضمير الوطني والإنساني لكي نواجه معا هذا الخطر الذي يهدد كل بيت وكل مواطن في بلدنا الذي يعاني أصلا ما يعاني من وباء الاحتلال وإرهاب المستوطنين لقد نجحنا أيها الأحبة في بدايات ظهور هذا الوباء بالتزامكم وتضامنكم في مواجهته لكننا اليوم بحاجة أكبر لمزيد من اليقظة والحذر لكي نحد من خطر هذه الموجة الجديدة من الوباء لقد أوعزت للحكومة وأجهزتها المختلفة والأجهزة الأمنية والصحية بالذات من أجل فرض كل الإجراءات الوقائية وبكل صرامة حماية لكم وحفاظا على سلامتكم وصحتكم التي هي غايتنا، وقاكم الله نصركم الله هذه صرخة من القلب إلى القلب هذه صرخة من القلب إلى القلب أرجو أن تصلكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)28

بدأ المرسل خطابه بالآية الكريمة (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) 29 كحجةٍ فاصلة لإزالة الشك أو التردد في ذهن المرسل إليه بمضمون المقاصد التالية بعد الآية، وهذا يمنح المرسل قوةً في تحقيق مقاصده التي سيتحدث عنها، وفي إطار تعميق ثقة المرسل بالمتلقي يضيف المرسل لمخاطبيه (شعبنا الفلسطيني) اسمي الفاعل (المرابط والصابر) كصفتين للدلالة على الديمومة والاستمرار في رباط وصبر هذا الشعب الذي لن يُهزم أمام هذه الجائحة العابرة، وقد جاءت هاتان الصفتان بعد حرف النداء (يا) لجذب انتباه المخاطب عندما أشعره بالتساوي معه في لحظة تاريخية لا بد فيها من الاتحاد والوقوف صفًّا واحدًا في مواجهة الخطر في قوله:(أخاطبكم وأنا واحد منكم أخاطبكم ليس فقط كرئيس) مما خلق قربا بين طرفي الخطاب وجعلهما أمام مسؤولية مشتركة، وفي تتمة قوله:(بل أيضا كأبٍ وأخٍ لكل واحدة وواحد منكم) ابتعادٌ عن الرسمية التي يمثلها المرسل في خطابه؛ لأن اهتمامه منصبٌّ على التبليغ والتعبير عن القصد وفي هذا إشارة إلى ما وصلت إليه العلاقة بين طرفي الخطاب من القرب والحرص النابع من الشعور بالخطورة والخوف الذي يهدد المجتمع ككل، وهذا ما يؤكده قوله:(وأنا أرى الخطر الداهم الذي تحمله تداعيات تفشي فايروس الكورونا في بلادنا).

ويمعنُ المرسل في تأكيد العلاقة بينه وبين المخاطب عندما يورد ألفاظ التضامن لخلق المزيد من التأثير في عملية الاتصال، كما في قوله:(أخاطبكم ليس فقط كرئيس،الوعي والحس، الضمير الوطني).

ومن الأليات التي اعتمدها المرسل في سبيل تبليغ مقاصده توظيف المصطلحات التي لها أثرٌ في حياة المخاطب وذاكرته الجمعية، مثل: الاحتلال وإرهاب المستوطنين، فربط المرسل بين خطر الاحتلال وخطر الوباء ليجذبَ انتباه المخاطب لجدية المرسل في حديثه عن هذه المخاطر على مستقبل هذا الشعب وهو بذلك يؤسِّس لقناعة راسخة بعيدة عن أية دوافع أو أهداف نفعية للمرسل.

وينتقلُ الخطاب في جزئية لاحقة لسلطة المرسل والفعل التوجيهي لإلزام المرسل إليه بالإجراءات في قوله:(أوعزتُ للحكومة وأجهزتها المختلفة والأجهزة الأمنية والصحية بالذات من أجل فرض كل الإجراءات الوقائية وبكل صرامة حماية لكم وحفاظًا على سلامتكم وصحتكم التي هي غايتنا) وفي هذا الانتقال والتباين بين طرفي الخطاب مراعاةٌ لتحقيق مقاصد الخطاب التي يسعى المرسل لتحقيقها، وهو بذلك يعزِّز خطابه بالقوة والتأثير المستند على آلية الإقناع وسلطة المرسل30حتى لا يصبح خطابه عابرا لا تأثير فيه.

وفي سبيلِ تذكير المرسل إليه بسلطة الخطاب وأثره لجأ المرسل إلى توظيف الضمائر التي تشير إليه أو بالأحرى إلى حجم المسؤولية التي يمثلها وتفرض عليه التوجيه بما فيه المصلحة العامة، كما في قوله:(أخاطبكم وأنا واحدٌ منكم، أخاطبكم وأنا أرى، أخاطب فيكم) حيث جاءت الضمائر السابقة سواء الظاهرة أو المستترة مذكرةً للمخاطب بسلطة المرسل ومسؤوليته الوطنية تجاه شعبه.

ويختتمُ المرسل خطابه بقوله:(وقاكم الله نصركم الله هذه صرخة من القلب إلى القلب هذه صرخة من القلب إلى القلب أرجو أن تصلكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) رابطًا بين مقدمة الخطاب ونهايته المتفقتان في المقاصد حيث بدأ الخطاب بقوله تعالى :(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله بكم رحيما) الداعي إلى حفظ النفس من كل سوء يهلكها وفي الخاتمة أكَّدَ على الوقاية المترتبة على الالتزام بهذا النهي الإلهي، وجاء تكرار جملة (هذه صرخة من القلب إلى القلب) مقويةً لحجة المرسل ولتوجيهه المؤثر.

ومع اتساعِ خريطة الوباء بين محافظات الوطن وعدم تقيد العمال بإجراءات الحكومة من جهة وممارسات الاحتلال الهادفة إلى إفشال جهود الحكومة الفلسطينية من جهة أخرى بدا الخطاب الإعلامي خطابا مشحونا بالعاطفة الوطنية ليزيد من أثره في نفس المتلقي وتحقيق القناعة التامة بحجم الخطر والمؤامرة التي يسعى الاحتلال من هذا الوباء تحقيقها، يقول الناطق باسم الحكومة الفلسطينية إبراهيم ملحم في الأول من شهر تموز:(...أعلن ما يلي: إغلاق جميع المحافظات كما كان عليه الأمر في آذار الماضي اعتبارا من الجمعة الثالث من تموز ولمدة خمسة أيام تتوقف خلالها حركة المواصلات بين محافظات الوطن لكسر سلسلة الوباء ، حياة الناس وسلامة المجتمع تتصدر الأولوية في ضوء الثغرات بسبب خروج ودخول العمال غير المنظم بعد أن غادرت قوى الأمن نقاط التماس ومع إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي ضم الأراضي الفلسطينية... التقيد الصارم بالتدابير الوقائية، الكمامات، منع الصلوات، وأقرت الحكومة لائحة عقوبات لمن يخالفون التعليمات، والإغلاق مرتبط بدرجة الوعي الذي لم يصمد الرهان عليه مما نتج عنه وفيات وإصابات، وكلما زاد الوعي بخطر الوباء فإنه يقلل من أيام الإغلاق، إنَّنا نقاتل على جبهتين: جبهة الوباء وجبهة الأعداء الوباء المقيم لمن يريدون ابتلاع الأرض، معركة تستحق المواجهة، وهي المعركة التي تستحق المجازفة بالمواجهة والتحشيد مع اتخاذ كل التدابير الوقائية في مواجهة سلب الأرض التي تنطوي على مخاطر وجودية تتجاوز مخاطر الوباء العابر للحدود، ابقوا في منازلكم ينشر لكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا)31 صدق الله العظيم

جاءَ الخطابُ السابق شاملًا ومنذرًا بحالة الانفجار الوبائي في ظل تزايد معدلات الإصابة، وما يزيد الخطاب أهميةً أنه وقف على إجراءات الاحتلال على الأرض وتزامنها مع الوباء ومحاولة استغلال إنشغال العالم بهذه الجائحة لالتهام الأرض الفلسطينية وضمها، وبالوقوف على أدوات المتكلم اللغوية نجده وظَّف أفعال التوجيه في خطابه على حسب حالة المخاطب حيث توزَّعت هذا الأفعال بين المضارع والماضي والأمر بما يلبي حاجة المتلقي وتحقيق الفائدة، كما عبَّرت البنية الصرفية للأفعال عن دلالات تمثِّل الحالة الشعورية للمرسل، وكانت الأفعال المضارعة الأكثرَ حضورًا بسبب استمرار الخوف والترقب الذي يلازم المرسل كما في الأفعال (نتوقف، تتصدر، يخالفون، نقاتل، تستحق، تنطوي، تتجاوز) التي توحي إلى دلالات زمانية آنية وتحولات مفاجئة في مواجهة الوباء، وأثارت هذه الأفعال رغبة المرسل في تحقيق القناعة التامة لدى المتلقي وضرورة المواجهة والتصدي سيَّما وأنه ربط مواجهة الوباء بالاحتلال والقتال على جبهتين، ثم يأتي بالأفعال الماضية في قوله:(أقرَّت الحكومة، نتجَ، زادَ) الدالة على انقضاء الزمن ليستعيدَ من خلالها ما أقرته الحكومة سابقًا في حال الحاضر الذي ينذر باستمرار الكارثة وانتشار الوباء، ويختم المرسل خطابه بتوظيف فعل الأمر (ابقوا) عندما وصل إلى حالة من التذمر وعدم الرضا من المخاطبين لعدم الالتزام التام بإجراءات

الحكومة، كما أن لجوء المرسل لفعل الأمر يعيد له توازنه النفسي والأمل بتحقيق مقاصده من الخطاب، ولم يأتِ فعل الأمر السابق على وجه الالزام والاستعلاء كما يفيد في الأصل وإنما من باب الإرشاد والإقناع، وعليه أسهم هذا التنويع والانتقال بين الأفعال في تأكيد وتجسيد رؤية المرسل الإخبارية الصادرة من مسؤوليته وحرصه على المخاطبين.

ومن أشكال الإقناع في هذا الخطاب توظيف الجمل الاسمية كما في قوله:(الإغلاق مرتبطٌ بدرجة الوعي) الدالة على الثبات فالعلاقة بين المسند والمسند إليه علاقةٌ ارتباطيةٌ فالإغلاق موجودٌ وقائمٌ ما دام الاستهتار بالوباء موجودًا والعكس صحيح.

ومن مظاهرِ الإقناع البارزة في الخطاب توظيف أسلوب الشرط في قوله:(وكلما زاد الوعي بخطر الوباء فإنه يقلل من أيام الإغلاق) لإقناع المخاطب أن الإغلاق مرهون بدرجة الوعي والأخذ بإجراءات الحكومة الهادفة إلى حماية المواطن والحد من انتشار الوباء، ثم يأتي بعد هذا الشرط بأداة التوكيد (إنَّ) في قوله:(إنَّنا نقاتل) المقترنة بضمير المتكلم (نا) الدال على الجماعة لتشكيل الرأي العام والمشاركة في العمل من أجل الجميع وجاء بالفعل المضارع (نقاتل) المتصل بجوانب نفسية مخفية أو ذات صلة بالتهويل لوضع المخاطب أمام مسؤوليات، وفي حديثه عن الجبهتين: جبهة الوباء وجبهة الأعداء حنكة خطابية تجعل من الخطاب خطابًا أفقيًا يضع المخاطب أمام كلِّ المخاطر بما فيها الاحتلال الذي لا يقل فتكًا عن الوباء ليكسبَ الخطاب بعدًا تواصليًا يشدُّ المخاطب ولا ينسيه قضيته الوطنية في ظل هذا الوباء الذي استعر فيه الاحتلال وبدأ ينهش الأرض من خلال مشروع الضم الذي أعلن عنه.

وتنقل المرسل في خطابه السابق بين الضمائر الثلاثة حيث انتقل من ضمير المتكلم في قوله (إنَّنا نقاتل) إلى ضمير الغائب (هي المعركة) ثم العودة إلى ضمير المخاطب في قوله (ابقوا في منازلكم) ولا شك أن هذا التحول والتنقل بين الضمائر من أجل جذب المتلقي ويؤثر في السامع خصوصًا وأن هذا التحول يرتبط بحركة المعنى ونموه.

ومن أهم مظاهر الاستراتيجية الإقناعية التي وظفها المرسل في خطابه تقديم الحجة بتوظيف الآية القرآنية (ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا)32 ففي طرق المسلمات التي لا يشك فيها المخاطب تسهيلٌ على المرسل في عملية الإقناع، وقد أوردها في إطار الطلب والحث على البقاء والتزام البيوت في قوله:(ابقوا في منازلكم) فبدأ المتكلم بفعل الأمر (ابقوا) ثم استشهد بالآية الكريمة (ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) ليجعل جوابَ الطلب الفعل المضارع (ينشر) وما ينطوي عليه من رحمة ورشاد

النتائج

1-وظفت الحكومة الفلسطينية في هذه الجائحة استراتيجيتين خطابيتين: الأولى الاستراتيجية التوجيهية مع بداية ظهور الإصابات في مدينة بيت لحم في شهر آذار، والثانية الاستراتيجية الإقناعية مع ازدياد عدد الإصابات، وكان الخطاب الإقناعي الأكثر حضورًا مقارنة بالخطاب التوجيهي؛ لتفاقم الأزمة وازدياد أعداد المصابين.

2- حققت استراتيجيات الحكومة الخطابية نجاحًا ملموسًا في خطابها الموجَّه للجمهور عبر الإعلام المتلفز لما للتلفاز من أثر بالغ في التوجيه والإقناع، لأنه يجمع بين الصورة المرئية وبين المؤثرات والحركة مع الرسالة التي يحملها المرسل.

3- استطاع الخطاب الإعلامي الموجه للحكومة المزج بين التحديات التي يفرضها الوباء وبين الخطاب السياسي المتعلق بالاحتلال مما زاد من قناعة المخاطب بخطورة الاثنين على مستقبله ووجوده.

4- وظَّفَ الخطاب الإعلامي الفلسطيني الأدلة والبراهين المستمدة من القران الكريم وقصص الوباء عبر التاريخ كطاعون عمواس ليزيد من تأثيره في المخاطب وتوجيه سلوكه.

5- اتسمت لغة الخطاب خلال هذه الجائحة بالوضوح والمباشرة دون اللجوء للتكلف والتنميق والزخرفة اللفظية لتشمل كل فئات المجتمع الفلسطيني وتحقق التأثير فيهم.

6-تعامل الخطاب الإعلامي الفلسطيني في هذه الجائحة مع أعداد المصابين بكل شفافية ووضوح حيث وضع الجمهور أمام الحقائق اليومية للوباء.

7-جاء توظيف الأفعال بمختلف أنواعها في المؤتمرات السابقة متدرجًا دلاليًا وزمانيًا بما يكشف عن التطور الحاصل في ذهن المرسل والحالة الوبائية وتطورها في الوطن.

8-ساندت سلطة المرسل النظام اللغوي في تأدية وظيفته الإبلاغية كما أسهم اختلاف الدرجة بين المرسل والمرسل إليه في جعل الاستراتيجية المتبعة في الخطاب أكثر تأثيرا في توجيه السلوك والتفكير.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة السابقة يوصي الباحث بالتالي:

1- لا بُدَّ من وجود خطاب إعلامي صحي مستقل له استراتيجياته الخطابية الخاصة يقدم للجمهور محتوى صحي بمهنية وفاعلية عالية أي التأسيس لخطاب مستدام ولديه الجاهزية لمواجهة مثل هذه الأوبئة في المستقبل وليس خطاب أزمات أو إعلام أزمات.

2-لا بد وأن يستعين الخطاب الإعلامي الموجه في مثل هذه الجائحة وغيرها من الأزمات بخبراء اللغة عند الصياغة؛ لما للغة والصياغة من أثر كبير في تشكيل الرأي العام والتأثير في سلوكيات المواطنين.

قائمة المصادرو المراجع:

أولا: الهوامش:

1- براون ويول، تحليل الخطاب، مقدمة المؤلفين.

2-ينظر: عبد الرحمن العبدان وراشد الدويش استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، مجلة أم القرى (اللغة العربية وآدابها) العدد 16، 324.

-3ينظر: مصطفى كامل السيد، حقوق الإنسان في مقررات التعليم الأساسي، 16.

4- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، 327.

5-ينظر: سهير حداد، وسائل الإعلام والاتصال الإقناعي،35.

6- نظريات الاتصال،هلال المزاهرة،دار المسيرة للطباعة والنشر،2012 وينظر:الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن مكاوي، ليلى السيد،الدار المصرية اللبنانية، ط2009/8

7- ابن منظور، لسان العرب، مادة (جوَحَ)

8-ملكاوي، ح .(2020).تداعيات جائحة فيروس كورونا على الامن الصحي العربي. نشرية الالكسو العلمية،العدد2. تم استرجاع المحتوى في 2021/1/25

9-سامي محمد ملحم(2002م): مناهج البحث في التربية وعلم النفس. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع ،(ط2).ملحم، 2000م، ص324)

https://ar.wikipedia.org/wiki-10

https://www.youtube.com/watch?v=Z_qjuhczD7E-11

https://www.youtube.com/watch?v=zSYTm9AFFT8-12

13- ينظر: البوابة الإعلامية للمنظمات الأهلية الفلسطينية، الخطاب الإعلامي الفلسطيني خلال أزمة كوفيد (19)

https://www.youtube.com/watch?v=tjORt3Qw4Do -14

15-سعد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، 192.

https://www.youtube.com/watch?v=Y3Uo8RWRHhM&t=30 -16

17-النساء 71

18-النساء 59

19-الكهف 30

https://www.youtube.com/watch?v=Sujt-zRDAp8&t=19s-20

21- ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، 140.

22-ينظر: عبدالرحمن تيرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، 194.

https://www.youtube.com/watch?v=69oOEEbavHs-23

24- أوستن جون، نظرية أفعال الكلام العام(كيف ننجز الأشياء بالكلمات) 17.

لوجيرن ميشيل، الاستعارة والحجاج،87. -25

https://www.youtube.com/watch?v=N3E5AYlw3w0&t=400s-26

https://www.youtube.com/watch?v=MObmHFPVl4o-27

.spencer-Oatey, Helen: conception of social relations pragmatics research, 34-28

https://www.youtube.com/watch?v=Usw_cpgCdYU-29

30- النساء، 29.

31- أحمد بن راشد بن سعيد، قوة الوصف، دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه، 22.

www.youtube.com/watch?v=vaCu_p1inq4-32

33-الكهف، 13.

ثانيا: المراجع العربية:

القرآن الكريم

1-ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت، لبنان)، 1999.

2- بن سعيد، أحمد بن راشد، قوة الوصف، دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 2001.

3- بحيري، سعد، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الزهراء، القاهرة.

4-تيرماسين، عبدالرحمن، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

5- حداد، سهير، وسائل الإعلام والاتصال الإقناعي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2003.

6- السيد، مصطفى كامل، حقوق الإنسان في مقررات التعليم الأساسي، القاهرة، مركز الدراسات وبحوث الدول النامية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2000.

7-الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004.

8-المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995.

ثالثا: المراجع المترجمة

1- أوستن، جون، نظرية أفعال الكلام العام(كيف ننجز الأشياء بالكلمات) ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1996.

2- لوجيرن، ميسشيل، الاستعارة والحجاج، مجلة المناظرة، المغرب، السنة الثانية، العدد4، 1991

3- ويول، براون، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، ، 1997 .

المرجع الأجنبي

spencer-Oatey, Helen: conception of social relations pragmatics research, 34.

المجلات والدوريات:

1-البوابة الإعلامية للمنظمات الأهلية الفلسطينية، الخطاب الإعلامي الفلسطيني خلال أزمة كوفيد (19)

2-عبد الرحمن العبدان وراشد الدويش استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، مجلة أم القرى (اللغة العربية وآدابها) العدد 16.